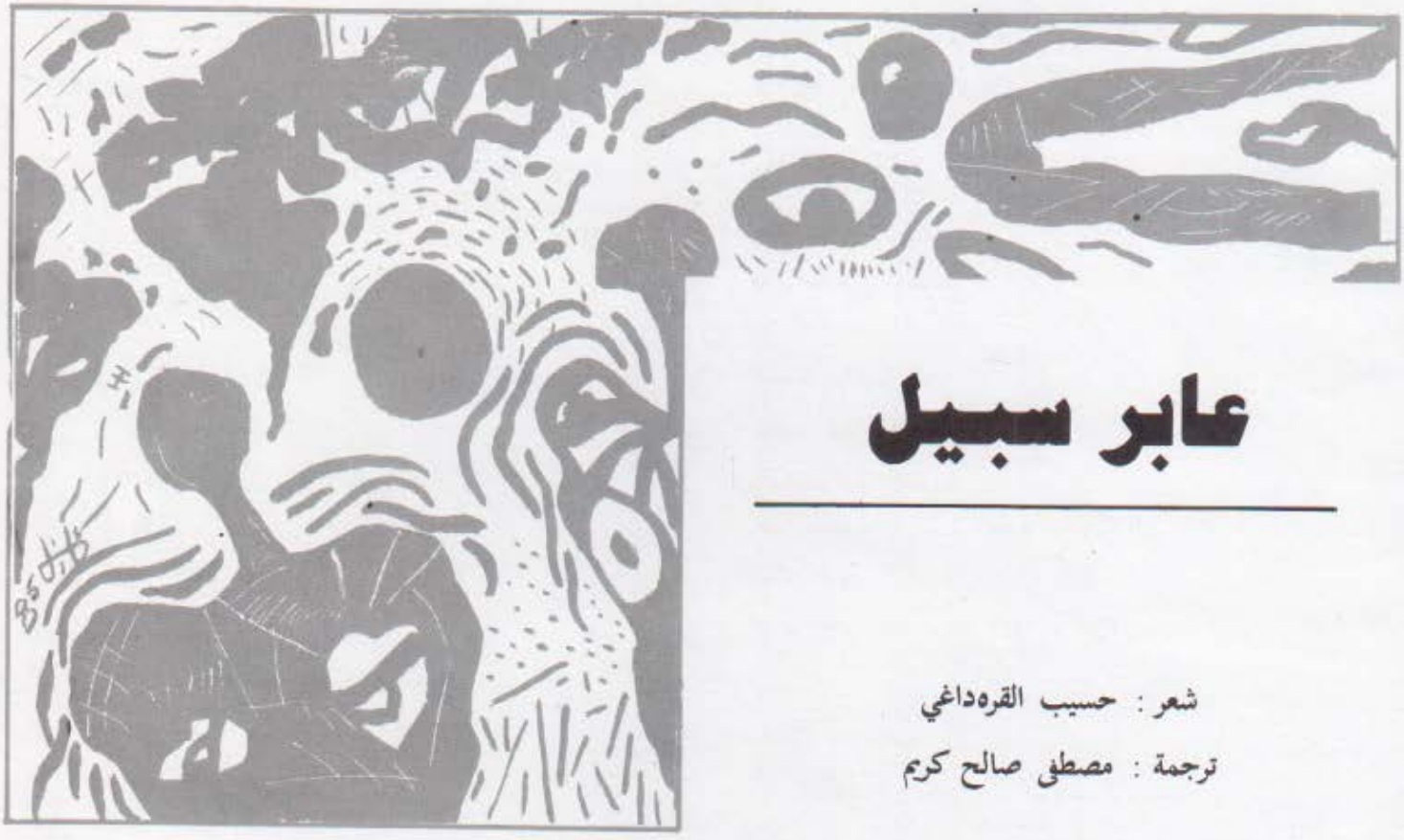

عابر سبيل

شعر : حسيب القره‌داغي

ترجمة : مصطفى صالح كريم

الشاعر في سطور :

* ولد الشاعر سنة ١٩٣١ في قرية صوله التابعة لناحية قره‌داغ في محافظة السليمانية .
* نشأ في أسرة دينية علمية وعلى مقربة من شيوخ الطريقة الصوفية ، وتأثر بترانيم وتراتيل الدراويش ومفرداتهم الصوفية كما يتضح جلياً في قصائده الوجدانية .
* بدأ مؤخراً يمزج المسائل الفلسفية في الشعر ويستفيد من الموروث الشعبي .
* نشر أول قصيدة له في جريدة (ژين) الأدبية سنة ١٩٥٤
* أنتخب محاسباً لفرع السليمانية لأتحاد الأدباء الأكراد عام ١٩٧٢ كما وانتخب نائبا للرئيس للفرع المذكور عام ١٩٨٢
* شارك في جميع نشاطات اتحاد الادباء الأكراد من مهرجانات وملتقيات وندوات وأمسيات أدبية .
* أصدر ديوانه الأول – معجم الهموم – عام ١٩٧٩ وتحت الطبع الجزء الثاني منه .
* عاش الشاعر حياة مأساوية ومؤخراً فجع بفاجعتين مؤلمتين حيث توفيت أبنته الشابة (كەژال) الطالبة في الصف المنتهي بكلية الأدارة في جامعة صلاح الدين إثر حادث سيارة بتأريخ ١٩٨٣/٦/١٧ وفجع بأبنته الثانية الطالبة في الأعدادية (بەهار) إثر أصابتها بمرض مميت لم يمهلها كثيراً حيث أختطفتها يد المنون في ١٩٨٤/١٠/٣ .

* ما زال يواصل العطاء الشعري والثقافي وهو معروف في الأوساط الثقافية .

عابر سبيل

أنا عابر سبيل
اليوم أو غداً
سأفك حمل العمر من على ظهري
لا أريد دلالة أحد
أو ليس عالم اليوم مليئاً بالصم والعميان
ها أنذا وضعت يدي على عيني كي لا أرى
ووضعت في أذني وقراً كي لا أسمع
حتى بتُّ لا أسمع وقع أقدامي

* * *

مع الطريق نتشابك
هو يطوي عمري وأنا على قلبه أواصل السير
لن تصل الىَّ عواصف موعظات المحطات
ولا دعايات هذا الدكان أو وشوشات ذاك الدكان
منذ أن بدأت بالسير وأنا أواصل الخطى
ولكني لم أجد زياً يلائمني
كي أرتديه دون ألا يتقلص
دون ألا ينبسط
أوليست معيشة هذا الزمان
تقلصاً وأنبساطاً
فعندما تتقلص تضيق الخناق عليك
وعندما تنبسط تصبح جرذاً معلقاً في كيس

يا صاحبي أن المقص ليس من جانبك
والأبرة ليست في صفك
والخياط ناشئ
فالذي يتلائم اليوم لك
يعطونه الى غيرك غداً
دون خجل أو وجل

الشائع والمهم هو
كيف أنهم يستطيعون أن
يذروا التبن العتيق
إنهم يطمسون ألف خطوة موزونة لك
تحت المجهر
آه لو كان لك أثر قدم واحد مائل

سرعان ما يفضحونك
لأن دليلهم لا يبصر ولا تهمهم الرسالة
فلتكن خرساء
ثمرات طريق التأسف مازال فجاً
وأنا كحجارة مرميّة
ككرة مدوّرة
أستقراري بيدي
ولكنهم يحددون لي موضع أستقراري
يتقلص أم ينبسط
هذا هو ، يتلاءمُ أم لا يتلاءم !
سحقاً لمصيري
كم كان رجع الطبل حلواً عندما كان بعيداً

* * *

أنا رُميت لذلك جئت

يا للأسف لا مجال لي للتراجع
لماذا ؟ هل عدم الله تفسير أحلام

كي يفك لي عقد أحلامي ؟
لماذا ؟ هل أصبحت الجبال قطعاً من الفلّين
حتى لا يكون لأناشيدي صداها ؟

أواه أيها العابر ، واهٍ أيها العابر

لا يجوز لك أن تدرك طريقك
لا يحل لك أن تقف لحظة
لا يمكن لك أن تتعرف على دليل الطريق
لا يجوز أن تفك العقد والطلاسم

أنت مسؤول
ولكنهم يسقونك سماً إن أجبْت
اواه أيتها الخلوة ، وأه أيتها الخلوة
يا خلوة لا بصيص فيها
أطمسيني في الظلمة
سأرمي الشمس بالطين
وأغطي جميع المنافذ

أنني على أي حال حجارة مرميّة
ولأجل قهري سأجعل من نفسي عقيماً
تباً لهذا العمر الذي أركض وراءه

أينما أستقر
يصبح قبراً
يا ترى أي ثرثار
سيجعل يوماً من الأيام

من أغنيتي هذه ندوة

أيها الناس
يا ناس ذلك الظرف والزمان
لا تصغوا اليه
إن ذهبتم الى مجلسه
وقال لكم : إن هذا الرجل متشائم
وأرجموا أنفه بالحجارة

قولوا : أنه منذ أمد بعيد صرخ عالياً :
لا تتركوني !
قولوا : إنه مبكراً أحتضن حبيبته
قولوا : أنه مبكراً جعل من الكلمة الكروية أغنية
أذن لماذا صلبوا حبيبته ؟
لماذا أصبحت أغنياته تهمة ؟

جعلوا من قلبه ساحة فجرّوا فيها تلك التهم
عندما أشتد حمى حفل العشاق
لم خرّبوا عليهم دبكتهم
لم كانوا يشطبون أسمه من على شواهد (پيرەمگرون)
ما الذي كان قد فعله ؟
ما الذي كان قد أخذه ؟
أنهم كانوا قد شدّوا قبضاتهم
في رقاب بعضهم
في رقاب الشمس
في رقاب التساؤل
في رقاب الجواب
آنذاك كان هو لم يمت بعد .
لم يمت بعد .

●